

واقع اعتماد الدراسات البينية في الجامعات العربية

The Reality of Interdisciplinarity Studies adoption in Arab Universities

د. هوارية الحاج علي*

Elhadj Ali Houaria

وحدة البحث واقع الدراسات اللغوية في البلدان العربية تلمسان (الجزائر)

Research Unit- The status and development of linguistic studies in Arab
countries- Tlemcen (Algeria)

elhadjalihouaria79@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/03/02

تاريخ القبول: 2024/01/12

تاريخ الإرسال: 2023/08/07

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على أهمية الدراسات البينية التي أصبحت تمثل المستقبل الحقيقي للدراسات الأكاديمية في الجامعات ومراكز البحث. تطرقت أولاً إلى الحديث عن مفهوم الدراسات البينية وتاريخ ظهورها، ثم ذكرت بعض الأسباب المؤدية إلى ظهورها، وعزت على الأدوار التي تلعبها الدراسات البينية كإنتاج المعرفة ودمجها، وتكامل المعارف فيما بينها، والإبداع في طرق التفكير. ثم انتقلت إلى الحديث عن أهمية الدراسات البينية في الأبحاث العلمية، وخصت حيزاً من هذه الورقة البحثية إلى الحديث عن واقع هذه الدراسات في الجامعات ومراكز البحث العربية، وختمت بحثي هذا بذكر بعض المعوقات التي حالت دون تفعيل هذا النوع من الدراسات المعاصرة رغم الحاجة الملحة لها في عصرنا هذا.

الكلمات المفتاح: دراسات بينية؛ جامعات عربية؛ بحث علمي؛ دمج معرفة؛ تكامل معارف.

Abstract:

This paper aims at highlighting the importance of Interdisciplinary studies that are becoming the real future of academic studies in universities and research centers.

First of all, I shed light on the concept of interdisciplinarity, its history and some of the reasons of its emergence, then I review the roles played by interdisciplinarity such as the production and incorporation of knowledge, complementarity and creativity of thinking. Furthermore I handle the

* د. هوارية الحاج علي / elhadjalihouaria79@gmail.com

importance of interdisciplinarity in scientific research, and I focus especially on the reality of these studies in Arab universities and research centers.

At the end I conclude the obstacles that have prevented this type of contemporary studies despite the urgent need now days.

Keywords: Interdisciplinarity; studies-Arab; universities-Scientific; research-Incorporation of knowledge-knowledge; Complementarity.



مقدمة:

استمرت الدراسات الموسوعية والتخصصية ردهة من الزمن تُعتمد في الجامعات ومراكز البحث، ومع ظهور الانفجار التكنولوجي والمعرفي المتزايد يوما بعد يوم أصبح ذلك التوع من الدراسات التقليدية- إن صح القول- لا يلبي حاجيات الباحثين المحدثين ولا يشفي غليلهم المعرفي والإبداعي والتطوعي. خاصة عند مواجعتهم لمشاكل معرفية معقدة لا يمكن حلها بشكل كامل بالاعتماد على تخصص واحد، ذلك ما استدعى حضور أكثر من تخصص.

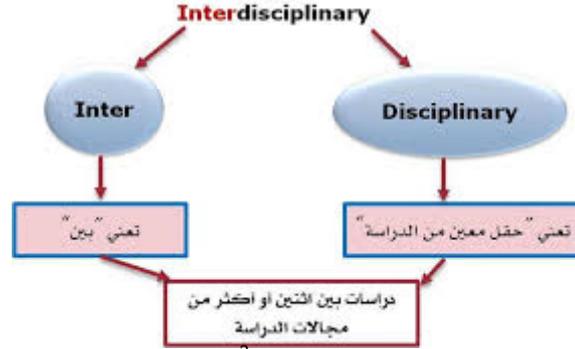
فكانت "الدراسات البيئية" هي الحل الأمثل لمعالجة مثل هذه القضايا العالقة، لأنها تريح فكرة الالتخصص، وتتجاوز التفكير المغلق، ليحدث تكامل المعارف وتمزجها. والهدف من هذا البحث هو تسليط الضوء على واقع الدراسات البيئية في الجامعات العربية ومراكز البحث ومدى اعتمادها.

الإشكالية المطروحة: هل واكبت الدول العربية ركب الدول الغربية في اعتمادها الدراسات البيئية كمنهج رسمي لمعالجة المسائل العلمية المستعصية التي يعجز التخصص الواحد عن حلها؟ وما هي المعوقات التي تحول دون تفعيل الدراسات البيئية في الجامعات ومراكز البحث العربية؟

1. مفهوم الدراسات البيئية وتاريخ ظهورها:

الدراسات البيئية (interdisciplinary) هي اتجاه معرفي جديد يسعى إلى تشابك وجهات النظر العلمي وضرورة ربط المعلومات وفق نظام تتصل فيه جميع التخصصات، حيث ترتبط هذه المجالات المعرفية بباقي العلوم الإنسانية الأخرى كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، وغيرها من العلوم.¹ يتكون مصطلح (interdisciplinary) من مقطعين؛ الأول "inter" ويعني "بين"، والثاني "disciplinary" ويعني "مجال دراسي معين". من هذا المنطلق عرّف الباحثان كلاين ووليم الدراسات البيئية بأنها دراسات تعتمد على حقليين أو أكثر من حقول المعرفة الزائدة، أو بعبارة أخرى هي تلك

العملية التي يتم من خلالها الإجابة على بعض الأسئلة أو حلّ بعض المشاكل المطروحة ومعالجة موضوع واسع جدًا أو معقد جدًا يصعب على الباحثين التعامل معه بشكل كافٍ؛ حيث أنّ اعتماد تخصص واحد معين لا يكفي لذلك الغرض (عبد المنعم أمين). وللإشارة فقط ورد مصطلح "التناظرية" للدلالة على هذا النوع من الدراسات ولكنه نادر الاستعمال.

الشكل (1) ²

لقد اتفق التربويون على تعريف الدراسات البيئية بما يأتي: "التخصصات البيئية نوع من الحقول المعرفية الجديدة الناشئة من تداخل عدة حقول أكاديمية تقليدية أو مدرسة فكرية تفرضها طبيعة متطلبات المهن المستحدثة. وتشمل الدراسات البيئية الباحثين، والطلاب، وأعضاء هيئة التدريس بهدف الربط والتكامل بين عدة مدارس فكرية أكاديمية متنوعة لبلوغ رؤى وإنجاز مهام مشتركة".³

وعرّفت الجمعية الوطنية الأمريكية للدراسات البيئية بأنها أسلوب بحث خاص بفرد أو مجموعة من الأفراد للجمع بين المعلومات والبيانات والتقنيات والأدوات والمفاهيم أو نظريات من اثنين أو أكثر من التخصصات أو الاتجاهات بغرض تعزيز الفهم، أو حلّ المشاكل التي يعجز عن حلّها المجال العلميّ والبحث الواحد.⁴

بمعنى أنّ هناك قضايا بحثية راهنة يعجز عن حلّها علم واحد أو تخصص واحد ثمّ يستدعي استحضار أكثر من تخصص علميّ ومعرفي، حيث يتمّ التفاعل الحقيقي والتبادل الفعال وتأثير التخصصات بعضها في بعض وانصهارها -إن صحّ التعبير- لحلّ مشكلة معقدة ومركبة، أو معالجة موضوع واسع جدًا يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد. كأن يعالج كلّ علم طرفًا من أطراف القضية المعقدة حسب اختصاصه، وباجتماع مجموعة من العلوم تُحلّ المشاكل المعرفية المستعصية.

لقد أجمع التربويون على تعريف جامع للدراسات البيئية، فهي في نظرهم نوع من التخصصات الناتجة عن ذلك التفاعل بين تخصصين أو أكثر، قد يرتبطان ببعضهما أو لا يرتبطان البتة، والغرض من ذلك كله تحقيق مفاهيم مشتركة بين مختلف التخصصات.⁵

وقد ظهر علم الدراسات البيئية مع بداية العشرينات من القرن الماضي، أما مصطلح الدراسات البيئية (Interdisciplinary) فقد ظهر أول مرة في عام 1937م على يد عالم الاجتماع (Luis Kirz).

وقد وصل عدد الجامعات والمراكز البحثية المهمة والمتخصصة في الدراسات البيئية حوالي 100 جامعة، وما يزيد عن 2300 برنامجا متخصصا في الدراسات البيئية وذلك في عام 1977م. وقد لعبت المدرسة الأمريكية دورا بارزا في مجال الدراسات البيئية، وعلى رأسها جامعة كولومبيا وجامعة شيكاغو، وذلك بقيادة عدد من علماء الاجتماع أمثال: تشنز، وديوي، وميكلاجور ممن نهضوا بهذا العلم في القرن العشرين.⁶ ومن ثمّ تمّ اعتماد الدراسات البيئية في عدّة جامعات عالمية مميّزة، حيث يتمّ تقديم حزم وبرامج تعليمية في أكثر من تخصص في الوقت نفسه والابتعاد عن التخصصات المركزة. وقد حظيت تلك البرامج المقّدمة بالإقبال عليها في مختلف الحقول المعرفية، فزاد عدد الطلاب الحريجين المصنفين من ذوي الدراسات البيئية أو متعددي التخصصات.⁷

أسباب ظهور الدراسات البيئية:

من جملة الأسباب التي أدت إلى ظهور الدراسات البيئية نذكر:⁸

- حبّ التعمق في معرفة أسرار الظواهر وسبر أغوارها.
- كشف الجوانب الخفية لمواضيع الأبحاث المعقّدة والمستعصية.
- الابتعاد عن الإيغال في النزعة التخصصية التي أصبحت تتوسّع، فكاد أن يبتعد كلّ تخصص عن الآخر.
- توسيع مدارك الطالب وتعليمه بطريقة الاكتشاف الموجه المبني على الحقائق العميقة واستعمالها في معالجة المشاكل المعقّدة بعيدا عن التركيز على الإجراءات والعمليات التي قد تُضعف من القدرة على الفهم والتحليل العميق واكتشاف الحلول الإبداعية.
- افتتاح البحث العلمي على المحيط الاجتماعي والاقتصادي، وإفادة المجتمع بمعارف العلماء ونواتج أبحاثهم وخبراتهم.

2. أدوار الدراسات البيئية:

تلعب الدراسات البيئية عددا من الأدوار الهامة والمتمثلة فيما يلي:⁹

1-3. دمج المعرفة:

وتعني ربط وتكامل المدارس الفكرية والمهنية والتقنية للوصول إلى مخرجات ذات جودة عالية مبنية على العلوم الأساسية والطبيعية. فبعض المشاكل الاجتماعية مثلا كظاهرة التطرف الديني لا يمكن حلّها باعتماد

تخصّص واحد، لكن من خلال انتاج الدراسات البيئية يمكن صياغة برنامج يجمع عددا من علماء النفس، وهذا ما يساعد على التعمق والشمولية لحلّ المشكلة.

فمن ثمار الدراسات البيئية ظهور معارف جديدة تتميز بميزة التشارك والتعاون الناتج عن تداخل وتقاطع تخصصين أو أكثر.



الشكل (2)

2-3. الإبداع في طرق التفكير:

ونعني بها تطوير القدرة على عرض القضايا ومزج المعلومات من وجهات نظر متعدّدة لتحدي الافتراضات وتعميق فهمها، مع استخدام أساليب البحث والتحقيق من التخصصات المتنوّعة.

3-3. تحقيق التكامل:

يقصد به إدراك ومواجهة الاختلافات بين التخصصات المختلفة؛ وهذا هو الدور المنوط بالدراسات البيئية، ويمكن استيعاب ظاهرة تداخل التخصصات والفروع العلمية في برامج التأهيل والتعليم والبحث العلمي من خلال الدراسات البيئية. ففي جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية مثلا نجد تخصص "المياه" مشترك بين ثلاث كليات: كلية الأرصاء، وكلية الهندسة، وكلية علوم الأرض، والغرض من هذا كله تحقيق التكامل بين الكليات الثلاث لعمل برنامج دراسة بيئية يجمع بين هذه الكليات في هذا التخصص.

ولنضرب لذلك مثلا بمشكلات صعوبات التعلّم الأكاديمية مثلا، فهذه الظاهرة تظهر أول مرة في المرحلة الابتدائية من التعليم، وذلك عندما يواجه المتعلّم صعوبة في تعلّم واكتساب إحدى المهارات الأساسية كالكتابة أو القراءة أو فهم المنطوق أو الرياضيات. فلو حاول التربويون وحدهم معالجة تلك الصعوبات لفشلوا في ذلك لا محالة، لأنّ حجم المشكلة وتعقيدها يستدعي تداخل أكثر من تخصص واحد، لذلك اشترك في الأمر

التفاسيتون، وعلماء الاجتماع، والأرطوفوتيون، وعلماء التربية وغيرهم من تخصصات عدة لإيجاد الحلول الكفيلة التي من شأنها معالجة ظاهرة صعوبات التعلم.

ومن جملة التخصصات المتكاملة نذكر على سبيل المثال لا الحصر الإعلام الآلي أو علم الحاسوب ومختلف التخصصات العلمية والاجتماعية، وذلك نظرا لأهميته في الحياة العصرية. بالإضافة إلى علوم الشريعة والحقوق وذلك لتفسير القضايا العالقة من وجهة نظر الشرع والدين وإصدار الأحكام القانونية والعقوبات.

ولا ننسى في هذا المقام تكامل علم الأصوات والنحو والصرف والبلاغة مع علم التجويد والقراءات والغرض من ذلك كله صون كلام الله عز وجل من التحريف والتصحيف، وتلاوته على الوجه الذي يليق بمقامه الكريم.

4.3 إنتاج المعرفة:

إن الكثير من المشاكل المتزايدة التي تهتم المجتمع لا تحلّ بصفة نهائية باعتماد تخصص واحد فقط، وإنما تتطلب دراسات بينية واضحة الرؤية معتمدة على الطرق الحديثة، وعلى باحثين مؤهلين لإنتاج معارف جديدة. فالدراسات البينية تساعد الجامعات على مواكبة التطور الجاري في الكثير من التخصصات عالميا، والذي يلبي المتطلبات المستجدة للمجتمعات العصرية التي تتطلب درجات أعلى من التخصص.

4. الدراسات البينية والبحث العلمي:

في فترة التسعينات من القرن الماضي كان البحث العلمي محصورا ببرامج بحثية في إطار تخصص أكاديمي محدد الأهداف، وكان يستثني من ذلك مخرجات المراكز البحثية الوطنية المتخصصة الموجهة لدعم الصناعة والزراعة والصحة، وقد كانت هذه المراكز مستقلة ولا تربطها أية علاقة بالجامعات إلا في إطار تنفيذ الرسائل الجامعية للحصول على الدرجات الأكاديمية لمسئولها.

وفي فترة ما بعد التسعينات تغيرت محددات ومفاهيم الاقتصاد العالمي، فكان التوجه نحو خصخصة الكيانات الاقتصادية، والبنوك والشركات الأهلية العملاقة بوتيرة مستمرة، فظهرت منظمة التجارة العالمية والتي كان لها تأثيرات متباينة على اقتصاد الدول المتقدمة والتامية، بالإضافة إلى ظهور الكيانات والشركات العملاقة متعددة الجنسيات، وانحسار الدعم الحكومي للبحث العلمي في بعض الدول نتيجة تزايد دور القطاع الخاص، وقدرة تلك الشركات في السيطرة على مصادر البحث والتطوير في مجالات التقنية المتقدمة.

من هنا دعت الحاجة إلى بلورة سياقات علمية وتعليمية تنهج الدراسات البينية، فقد أصبحت هذه الأخيرة مطلبا أساسيا للعديد من المهن في سوق الشغل، فأصبحت تسمى "علوم المستقبل". ومن هنا بدأت المؤسسات الأكاديمية في وضع استراتيجيات خاصة بتطبيق البرامج الدراسية، وتشجيع البحوث العلمية ذات الطبيعة البينية.

فالمنهج البيني هدفه التبادل بين الخبرات البحثية والإطلاع على الخلفيات الفكرية، والاستفادة من المناهج البحثية المختلفة بين المختصين في مختلف المجالات العلمية، والتعاون بينهم للإلمام بزوايا النظر المتعددة التي

تحتاجها الدراسات التطبيقية حسب المشاريع البحثية، والغرض من ذلك كله دراسة الظواهر اللغوية. فالأنماط الدراسية التقليدية تقيد الانتقال المعرفي الحر بين المجالات البحثية المختلفة بحجة التخصص، وفي ذلك تضيق على الباحثين وحصرتهم في دائرة التخصص.¹⁰ وهذا لا يخدم البحث العلمي وتكون مردوديته أقل نفعاً. فالدراسات البيئية تثرى التخصص وتفتح له آفاقاً جديدة، وهذا ما وصّحه أحد الباحثين حين تحدّث عن برامج الدراسات العليا في مصر، فقال: "حين ينهي الطالب دراسة التمهيد وهي في الغالب مذكرات مكررة من البكالوريوس- فينحصر في اختيار نقطة واحدة للبحث لا يقرأ إلا فيها ولا يبحث إلا عنها، حتى إذا ما حصل الماجستير انطلق في موضوع قريب فكانت الدكتوراه مرآة لما حدث في الماجستير بل أسهل وطناً بعدما خبر المصادر والوسائل، دون تجديد ولا مغامرة".¹¹

ثمّ قارن هذا الباحث ما هو جار في الجامعات الغربية، فقال: "فقد رأيت برامج الدراسات العليا في الغرب تعرض الطالب لمجموعة كبيرة من المقررات العميقة، وتطلب منه القراءات الكثيرة الأسبوعية، والتلخيص والعرض التقديري الأسبوعي ثمّ العروض التقديمية المتوالية وأخيراً ورقة بحثية تصلح للنشر في كلّ مقرر. وبذلك يكون الطالب قد تعامل مع كلّ جانب من جوانب تخصصات القسم وأعمل يده في الكتابة العلمية التقديرية بها، يضاف إلى ذلك حرية الطالب في اختيار عدد من المقررات الاختيارية المفتوحة التي يمكنه اختيارها ليس فقط من داخل القسم أو الكلية بل من داخل الجامعة أو جامعات المدينة، وبذلك يتطلع الطالب خارج مجال التخصص على علوم جديدة وأطر مختلفة، فتتكوّن لديه الرؤى المبدعة، وعندما يجين وقت اختيار الموضوع يأتي مميّزاً فريداً جديداً يضيف للتخصصين وللباحث وللمشرفين وللجامعة".¹²

إنّ الكثير من الجامعات الغربية تشجّع الباحثين على الحصول على تخصصات مزدوجة Double major يدرس فيها الطالب في قسمين بل في كليتين مختلفتين، وبعض برامج الدراسات العليا لا تعترض إذا أراد الطالب أن يضمّ المزيد من التخصصات بشرط قدرته على القيام بأعبائها.¹³ فالفرق بين الجامعات العربية والجامعات الغربية أنّ الأولى تحصر الطالب في تخصص واحد فيصبح في منأى عن باقي التخصصات الأخرى، على عكس ذلك أنّ الغربيين يفتحون آفاقاً واسعة للطلاب لدراسة أكثر من تخصص وهذا هو مفهوم البيئية، فيتحقّق لديهم تكامل المعارف ويحققون نتائج أفضل.

5. الدراسات البيئية في الجامعات العربية:

إنّ الحاجة إلى تفعيل الدراسات البيئية في الجامعات والمراكز البحثية بالوطن العربي أضحت مطلباً هاماً، ويرجع السبب في ذلك تزايد المشكلات المعرفية المتنامية بشكل كبير أكثر من أيّ وقت مضى، والتي يعجز التخصص الواحد عن حلّها بشكل كامل.

وأكد رئيس جامعة عين شمس بمصر أنّ البرامج البيئية تعدّ من أهمّ التوجهات في الجامعات العالمية والعربية لأهميتها التي تكمن في حلّ مشكلات واقعية من خلال تكامل أكثر من تخصص علمي، موضحاً أنّ هذه

البرامج تناسب احتياجات ومتطلبات سوق العمل الحالي، وتعمل على إزالة الحواجز المتواجدة بين المعرفة النظرية والتطبيق الفعلي لها.¹⁴

لنا أقدمت بعض الجامعات على إنشاء كليات خاصة بالدراسات العليا تجمع بين العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية رغم التباين الواضح بينهما.¹⁵

وقد سارت بعض الجامعات العربية على نهج الجامعات الغربية الزائدة في مجال الدراسات البيئية، وتجسد ذلك من خلال عقد عدد من المؤتمرات الزامية للترويج للدراسات البيئية والتعليم البيئي لإمالة اللثام عن الدور البارز والهام الذي تقدمه تلك الدراسات خاصة في عصرنا هذا، عصر التكنولوجيا الحديثة والمعارف المتدفقة بشكل متسارع.

لقد نظمت بعض الجامعات العربية مؤتمرات وندوات هامة لنشر ثقافة الدراسات البيئية، وتوعية هيئة التدريس والطلاب بأهميتها، ومن أهم تلك الفعاليات: المؤتمر الدولي الثالث المقام بكلية الآداب والاجتماعية المنعقد في شهر ديسمبر 2015م بجامعة السلطان قابوس الموسوم: "العلاقات البيئية بين العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية"، ومن جملة التوصيات التي خرج بها المشاركون: استحداث برامج أكاديمية في مجال الدراسات العليا، بحيث يُمنح الطلبة المتخرجون درجات علمية في مختلف التخصصات البيئية التي درسوها.

ونظمت جامعة عين شمس بمصر أيضا مؤتمرا علميا انعقد في شهر أبريل عام 2014م تحت عنوان: "التخصصات والدراسات البيئية المتعددة واحتياجات سوق العمل"، ومن جملة التوصيات المتوصل إليها: اقتراح برامج خاصة بالدراسات العليا تمنح شهادات في تخصصات مزدوجة بين التخصصات المختلفة داخل الكلية أو خارجها.¹⁶ بالإضافة إلى الدراسات التطبيقية التي أجريت على عينات من الطلبة والأساتذة لسبر الآراء واستطلاع الرأي حول أهمية الدراسات البيئية، ومعرفة مدى استعداد الطرفين لتبني النهج البيئي في مرحلة التعليم العالي.

ولمواكبة الزكب أصبحت الدراسات البيئية وجهة الطلاب وهيئات التدريس والحكومات العربية نظرا لأهميتها في العصر الحديث، ومن الدول العربية التي اتجهت هذا الاتجاه جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية (كاوست) فهي تُعدّ نموذجا للعالم وأول جامعة في التاريخ تعتمد على البحوث العلمية.¹⁷

بالإضافة إلى عدد من الجامعات السعودية الأخرى التي قامت باستحداث برامج رائدة تمتد في أكثر من قسم علمي وقد تكون في أكثر من كلية؛ فجامعة الملك سعود مثلا استحدثت بعض البرامج للدراسات البيئية منها: برنامج المعلومات الصحية الذي يتداخل بدوره مع مجموعة من العلوم والتخصصات الأخرى كعلوم الحاسوب الآلي، وصحة المجتمع، وبرنامج الميكانيكا الحيوية والذي يشترك في إعداده أقسام التربية الرياضية والهندسة الميكانيكية والعلاج الطبيعي، وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية.¹⁸ كما استحدثت جامعة الأميرة نورة برنامج التغذية الإكلينيكية الذي يجمع بين العلوم الصحية وتقنية المعلومات والطرق الكمية، وبرنامج علم النفس الإكلينيكي الذي يجمع بين العلوم والتطبيقات والمعرفة الإكلينيكية.

كما توجد كلية الدراسات العليا والبحوث البيئية بجامعة حلوان بمصر، فقد أشار عميد الكلية أنّها أول كلية في مصر والمنطقة العربية تقدّم البرامج الدراسية في التخصصات البيئية، وقد بين هدف هذه الكلية فقال بأنّها تسعى إلى الربط بين التخصصات العلمية المختلفة داخل جامعة حلوان وخارجها من أجل تقديم برامج دراسية في تخصصات ذات طبيعة بيئية، والغرض من هذا إعداد وتنمية كوادر بشرية ذات مهارات مميزة ومعرفة متكاملة لديها القدرة على التعامل مع المشكلات المركبة في مجالات الصناعة والتكنولوجيا والثقافة وخدمة المجتمع، والاستجابة لمتطلبات سوق العمل المحلي والعالمي.¹⁹

ومن جملة التخصصات البيئية المعتمدة في جامعة حلوان المصرية نذكر:

- (1) برنامج تصميم وإنتاج الوسائط المتعددة، وهو برنامج بيئي يجمع بين تخصص الإعلام بكلية الآداب وكلية التربية الموسيقية وكلية الحاسبات والمعلومات.
- (2) برنامج الأرصاد الجوية والطقس العالمي، وهو أيضا برنامج بيئي يجمع بين تخصصات الجغرافيا بكلية الآداب والاستشعار عن بعد بكلية العلوم.
- (3) برنامج قانون الفضاء الذي يجمع بين كليتي العلوم والحقوق.
- (4) وقد سعت هيئة التدريس بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عُمان في السنوات الأخيرة إلى تحقيق الجودة والتميز في برامجها وأدائها الأكاديمي بكل أبعاده ومكوناته خاصة في مجال البحث العلمي وتوجهها في خطتها الاستراتيجية إلى أهمية تشكيل فرق بحثية بيئية.²⁰

خلاصة القول أنّ الجامعات العربية اعتمدت الدراسات البيئية في جامعاتها ومراكزها البحثية منذ حوالي (1977م)، في حين يبقى الأمر في الجامعات العربية متذبذبا ومحتشما لم يرق بعد إلى المستوى المطلوب، وهذا مطلب ضروري وذلك نظرا لما للدراسات البيئية من نتائج فعالة في الأبحاث الواسعة المعقدة وحلّ، وكذا تكامل المعارف، ودمج المعرفة وغيرها مما سبق ذكره من مزايا الدراسات البيئية.

6. معوقات تفعيل الدراسات البيئية في الجامعات العربية:

توصّلت عدّة دراسات حديثة أجريت حول سبب تأخر اعتماد الدراسات البيئية في الجامعات ومراكز البحث العربية إلى جملة من النتائج نذكر على سبيل المثال لا الحصر دراسة أجريت سنة 2016 هدفت إلى تعرّف مستوى ثقافة الدراسات البيئية لدى فريق التدريس في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة نجران بالمملكة العربية السعودية، ودورها في تحقيق التنمية المستدامة بالمجتمع العربي، فكانت من جملة النتائج المتوصل إليها: ضعف مستوى ثقافة الدراسات البيئية لدى أعضاء هيئة التدريس بتلك الجامعة، وذلك مما أدى إلى ارتفاع مؤشر تفعيلها واعتمادها.

كما توصّلت دراسة أخرى أجريت في نفس السنة حول تشخيص معوقات الدراسات البيئية في الوطن العربي، وكانت عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة السلطان قابوس وعين شمس إلى مجموعة من النتائج أبرزها: زيادة حجم المعوقات المرتبطة بالسياق الأكاديمي، ضف إلى

ذلك أن الدراسات البيئية في كليات العلوم الاجتماعية خاصة لازالت في مرحلة التنظير والتأصيل المفاهيمي للدراسات البيئية، زيادة على حرص المدرسين وتمسكهم بتخصصاتهم وعدم إبداء أي رغبة في الابتعاد عنها والانفتاح على التعليم البيئي.²¹

وقد أضاف بعض الدارسين المهتمين بالدراسات البيئية في الجامعات العربية عدم انتباه هذا النوع من الدراسات إلى قلة الدورات التدريبية والمؤتمرات الداعمة لانتهاج التعليم البيئي في العصر الحديث، ومرّد ذلك إلى غياب التواصل بين أجهزة البحث العلمي بالجامع وشركات القطاع الخاص، ومراكز القائمين على صنع القرار من مؤسسات عامة وخاصة والجامع.²² كما أن تعدد المصطلحات وعدم توحيدها يشكل عبء كبير في وجوه المدرسين والطلاب على حدّ سواء، ويعدّ هذا الإشكال من معوقات البحث البيئي في الوطن العربي.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث توصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها:

- الدراسات البيئية منهج معرفي جديد يقوم على التشارك والتعاون بين تخصصين أو أكثر لمعالجة قضايا ومباحث متشعبة وواسعة ومعقدة يعجز التخصص الواحد عن البحث فيها.
- عرفت الدول المتقدمة الدراسات البيئية في القرن الماضي واعتمدها في جامعاتها ومراكزها البحثية نظرا لمزاياها في تقدّم البحث العلمي واكتساب المعرفة.
- تسعى الدراسات البيئية لتحقيق جملة من الأهداف أهمها: دمج المعرفة، ومزج المعلومات من وجهة نظر تخصصات متعدّدة واستخدام الأساليب البحثية، وتحقيق التكامل بين مختلف العلوم.
- تفسح الجامعات الغربية المجال لطلابها لدراسة أكثر من تخصص على عكس ذلك نجد أنّ الجامعات العربية تقيد الطالب بتخصص واحد، وهذا ما ينعكس سلبا على مسار المهني.
- انتهجت بعض البلدان العربية الدراسات البيئية مؤخرًا واعتمدها في جامعاتها ومراكزها البحثية، وذلك نحو: المملكة العربية السعودية، ومصر، وسلطنة عمان.
- يجب على الدول العربية مواكبة الزكب وتبني منهج الدراسات البيئية لتحقيق نتائج علمية أفضل يعجز التخصص الواحد عن تحقيقها.
- تُسهم الدراسات البيئية في جودة البحوث العلمية.

- قلة الخبرة في مجال البحوث البيئية في العالم العربي، وعدم استعداد المدرسين للابتعاد عن تخصصاتهم الدقيقة.
- وجود حواجز تعيق اعتماد الدراسات البيئية في الجامعات ومراكز البحث في الوطن العربي حسب ما توصلت إليه نتائج الدراسات أهمتها: لازالت الدراسات البيئية في كليات العلوم الاجتماعية خاصة في مرحلة التنظير والتأصيل المفاهيمي لهذا النوع من الدراسات.
- تُسهم الدراسات البيئية في تبادل الخبرات بين الطلاب والباحثين، والاستفادة من مخرجات تلاحق التخصصات والأفكار.

هوامش:

¹ ينظر: الدراسات البيئية، (2017)، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، (السعودية)، ص 5.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 6.

³ ينظر: المرجع نفسه.

⁴ ينظر: إسلام عبد الله عبد الغني غانم، مستقبل الدراسات البيئية في العلوم الإنسانية: "علم الأنتروبولوجيا"، المؤتمر الدولي العلمي الثالث: "مستقبل الدراسات البيئية في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، ص 538، الرابط الإلكتروني:

https://www.researchgate.net/publication/349492641_mstqbl_aldrasat_albynyt_fy_allwm_alansanyt_lm_alanthrbwblwjya_nmwdhja_future_of_interdisciplinary_study_in_the_human_and_social_sciences_Anthropology_example

⁵ ينظر: الآفاق المعرفية والزهانات المجتمعية، ص 1014.

⁶ ينظر: المرجع نفسه.

⁷ ينظر: توجهات أعضاء هيئة التدريس نحو الدراسات البيئية في كلية التربية بجامعة الملك سعود، ص 265.

⁸ ينظر: ضوابط وإجراءات استحداث برامج الدراسات البيئية، جامعة الملك سعود، الرابط الإلكتروني:

<https://vrea.ksu.edu.sa/sites/vrea.ksu.edu.sa/>

⁹ ينظر: المرجع السابق.

¹⁰ ينظر: اللسانيات التطبيقية والدراسات البيئية، ص 24.

¹¹ عنتر صلحي عبد الإله، بين التخصصية والموسوعية.. ضرورة الدراسات البيئية في عصر التخصصات المنعزلة، الرابط الإلكتروني: <https://www.worldofculture2020.com/?p=33732>

¹² المرجع نفسه.

¹³ ينظر: المرجع نفسه.

¹⁴ ينظر: محمد سيد، البرامج البيئية من أهم التوجهات في الجامعات العالمية لاستيعاب احتياجات سوق العمل، الخميس

16/ديسمبر/2021 - 09:01، الرابط الإلكتروني: <https://www.elbalad.news/5087906>

- ¹⁵ ينظر: الدراسات البيئية في التخصصات التربوية بالجامعات السعودية ودورها في جودة البحث التربوي -دراسة ميدانية-، ص59.
- ¹⁶ ينظر: توجهات أعضاء هيئة التدريس نحو الدراسات البيئية في كلية التربية بجامعة الملك سعود، ص265.
- ¹⁷ ينظر: الدراسات البيئية، ص8.
- ¹⁸ ينظر: العلاقات البيئية بين العلوم الاجتماعية والعلوم الأخرى: تجارب وتطلعات، المؤتمر التولي الثالث لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، 15-17 ديسمبر 2015، ص18، الموقع الإلكتروني: <http://ijtihadnet.net/>
- ¹⁹ ينظر: رؤية مستقبل مصر 2030، <https://visionofhelwanuniversity.xyz/>
- ²⁰ ينظر: المرجع السابق.
- ¹⁷ ينظر: عمار عبد المنعم أمين، الدراسات البيئية رؤية لتطوير التعليم الجامعي، الرابط الإلكتروني: <https://www.academia.edu/>
- ¹⁸ ينظر: الدراسات البيئية في التخصصات التربوية بالجامعات السعودية ودورها في جودة البحث التربوي -دراسة ميدانية-، ص59.
- ¹⁹ ينظر: الدراسات البيئية في البحوث التربوية الواقع والتحديات ومقترحات التطوير من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة المجمعة، ص63

قائمة المراجع:

(1) الكتب:

*الدراسات البيئية، (2017)، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، (السعودية).

(2) المجلات:

- * عبد الله بن حمد العباد، توجهات أعضاء هيئة التدريس نحو الدراسات البيئية في كلية التربية بجامعة الملك سعود، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، المملكة العربية السعودية، الجزء2، العدد9، 1433هـ/2022م، ص: 262-319.
- * إلهام بنت محمد علي الأحمرى، الدراسات البيئية في التخصصات التربوية بالجامعات السعودية ودورها في جودة البحث التربوي -دراسة ميدانية-، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد12، العدد37، 2021م، الصفحات: 56-75.
- عائشة علي محمد البكري، الدراسات البيئية في البحوث التربوية الواقع والتحديات ومقترحات التطوير من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة المجمعة، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، المملكة العربية السعودية، العدد30، 1444هـ/2023م، الصفحات: 48-74.
- غيتري سيدي محمد، اللسانيات التطبيقية والدراسات البيئية، مجلة جسور المعرفة، جامعة الشلف الجزائر، العدد8، ديسمبر2016م، الصفحات: 23-39.

(2) المواقع الإلكترونية:

- *إسلام عبد الله عبد الغني غانم، مستقبل الدراسات البيئية في العلوم الإنسانية: "علم الأنثروبولوجيا"، المؤتمر الدولي العلمي الثالث: "مستقبل الدراسات البيئية في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، ص538، الرابط الإلكتروني:

https://www.researchgate.net/publication/349492641_mstqbl_aldrasat_albynyt_fy_allwm_alansanyt_lm_alanthrwbwlwja_nmwdhja_future_of_interdisciplinary_study_in_the_human_and_social_sciences_Anthropology_example

*ضوابط وإجراءات استحداث برامج الدراسات البيئية، جامعة الملك سعود، الرابط الإلكتروني:

<https://vrea.ksu.edu.sa/sites/vrea.ksu.edu.sa/>

*عنتز صالح عبد الإله، بين التخصصية والموسوعية.. ضرورة الدراسات البيئية في عصر التخصصات المنعزلة، الرابط

الإلكتروني: <https://www.worldofculture2020.com/?p=33732>

*محمد سيد، البرامج البيئية من أهم التوجهات في الجامعات العالمية لاستيعاب احتياجات سوق العمل، الخميس

16/ديسمبر/2021 - 09:01، الرابط الإلكتروني: <https://www.elbalad.news/5087906>

*عمر عبد المنعم أمين، الدراسات البيئية رؤية لتطوير التعليم الجامعي، الرابط الإلكتروني:

<https://www.academia.edu/>

*رؤية مستقبل مصر 2030، <https://visionofhelwanuniversity.xyz/>

العلاقات البيئية بين العلوم الاجتماعية والعلوم الأخرى: تجارب وتطلعات، المؤتمر التولي الثالث لكلية الآداب والعلوم

الاجتماعية، 15-17 ديسمبر 2015، ص 18، الموقع الإلكتروني: <http://ijtihadnet.net/>